المجلة العلمية لكلية السياحة والفنادق جامعة الإسكندرية

الموقع الإلكتروني للمجلة https://thalexu.journals.ekb.eg

المجلة العلمية لكلية السياحة والفنادق
العدد ٢٢ ، الإصدار الأول (٢٠٢٥)
الرقم الدولي التسلسلي
٢٣١٤-٧٠٢٤
الرقم الدولي التسلسلي الإلكتروني
٢٦٨٢-٢١٨٠

# تصوير التقبيل والعناق في الفن البيزنطي والقبطي كدلالة على التحية والتبجيل والرومانسية

**ممدوح محمد القرضاوي**
معهد البحوث والدراسات القبطية - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

**معلومات المقالة**

| | |
|---|---|
| تاريخ الإستلام | ٢٢ يناير ٢٠٢٥ |
| تاريخ المراجعة | ٠٢ فبراير ٢٠٢٥ |
| تاريخ القبول | ٠٦ مايو ٢٠٢٤ |

معرف الوثيقة الرقمي
10.21608/thalexu.2025.354832.1139

**الكلمات المفتاحية**

**القبلة – العناق – مقدس تحية – الرومانسية**

**ملخص البحث**

ظهر التقبيل والعناق في العالم الروماني للتعبير عن التحية وكذلك التبجيل، علاوة على أنها علامة رومانسية، وكانت تتم على الشفاه أو على الخد أو على اليد أو بتقبيل الساق أو القدم، وهو ما ظهر في الفن الروماني. وظهرت المعانقة مصحوبة بتقبيل على الشفاه أو الخد، أو تقبيل اليد أو الساق أو القدم كشكل من أشكال التبجيل والتقدير. ولقد تم ذكر القبلة في رسائل القديس بولس، ووصفت بأنها مقدسة، وأصبحت جزءًا من طقوس الكنيسة، حيث يقبل المؤمنون بعضهم البعض بعد القداس. وفي الفن البيزنطي تم تصوير بعض الرسل وهم يقبلون يد السيد المسيح وبعض النساء القديسات يقبلن قدم المسيح. كما ظهر الأساقفة يتعانقون ويقبلون بعضهم البعض، ومن ناحية أخرى، كان للقبلة دلالة على الخيانة، كما ظهر في تصوير مشهد يهوذا الإسخريوطي وهو يقبل السيد المسيح بعد أن خانه. وفي الفن القبطي، ظهر التقبيل في مشهد زيارة مريم وبعض المشاهد الأسطورية الرومانسية، ولم تظهر في أي تقبيل أو احتضان للسيد المسيح كتكريم أو خيانة أو تقبيل للقدمين أو اليد. علاوة على ذلك، وتهدف الدراسة إلى تتبع المواضيع الفنية التي صُور بها العناق والتقبيل ودلالتهما في كل موضوع فني، وتم تناول الموضوع من خلال اللوحات الجدارية، والفسيفساء في الكنائس والأديرة، والدبتك، والمخطوطات في المتاحف في مصر وحول العالم.

## مقدمة

كانت للقبلة دلالات كثيرة مختلفة سواء بدافع المحبة الأسرية أو الرغبة الجنسية، أو بدافع التحية والتقدير والتبجيل، وهو ما كان ممارس في العلن للدلالة على الاحترام والتقدير، حيث كان يتم التقبيل على الشفاه أو على اليد أو حتى على القدم، ومع الوقت دخلت القبلة إلى المسيحية بعد أن ذكرها القديس بولس في العديد من رسائله في سفر أعمال الرسل، حيث أصبحت جزء من طقس الأفخاريستا وكانت في البداية تتم بين الجنسين إلا أنه مع الوقت اتجه أباء الكنيسة إلى أن تتم بين الجنس الواحد فقط فيقبل الرجال بعضهم البعض وكذلك النساء، وظهر اتجاه أن التحية تتم بتقبيل اليد أو الخد الأيمن وهو ما تم ممارسته بواسطة الشعب مع الرهبان ورجال الإلكيروس أو بين رجلين من رجال الدين (الإلكيروس)، حيث يقبل كلاً منهم يد الآخر، وتهدف الدراسة إلى تتبع تصوير العناق والتقبيل خلال فترة الدراسة بالإضافة إلى مقارنة بين ظهورها في الفن القبطي والفن البيزنطي ولقد تم ذلك بتناول العديد من اللوحات العاجية والمخطوطات والجداريات والفسيفساء الموجودة في المتاحف أو الكنائس في مصر وحول العالم.

### التقبيل والعناق في العصر الروماني:

دلت القبلة في العالم الروماني على التبجيل والعبادة حيث كان يقبل يد تمثال الإله، وفي العصر الروماني المتأخر كانت القبلة دلالة على المحبة والاحترام والخضوع في بعض الأحيان، وأحيان أخرى للتبجيل والعبادة، ولقد ذكر فرجيل في الإنيادة (١-٢٦٠)، أن هناك ثلاث أنواع من القبل، قبلة للأبناء، وأخرى للزوجة، وثالثة للعاهرات (يقصد بها القبل الجنسية) إلا أنه في الحياة العامة لم تكن القبل الجنسية والقبل الأسرية تتم في العلن، فالقبل في العلن كانت للدلالة على التقدير والمحبة مثل تقبيل قدم أحد الخطباء لخطبته الجيدة، وفي بعض الأحيان كان أعضاء

معلومات الإتصال:ممدوح محمد القرضاوي - معهد البحوث والدراسات القبطية - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية - mmdoohkaradawi@gmail.com
للمزيد من المعلومات التكميليه للمقالة : 10.21608/thalexu.2025.354832.1139

السناتو الروماني يقدمون أيديهم لتقبيلها رفضًا منهم القبل على الشفاه كنوع من التكبر (Nicholas, 2018, 866).

طلب أبوللو من كاسيندرا في الأسطورة كمقابل لنقل موهبة النبوءة لها أن تصبح عشيقته إلا أنها رغم منحها هذه الموهبة سخرت منه وقامت بازدرائه فطلب منها مقابل ما منحها إياه قبلة ونتيجة لاختلاط أنفاسهما في القبلة أفسد موهبتها في التنبؤ فأصابها بلعنة أنه لا يصدقها أحد رغم قولها الحقيقة، فالقبلة هنا ظاهرها التحية والتقدير إلا أن باطنها الخيانة والتلاعب والانتقام (Morel, 2004, 121).

**١- تصوير التقبيل والعناق في الفن الروماني:**

ظهر في العديد من الفنون مشاهد العناق والتقبيل كما في جدارية استقبال بيرثيوؤوس[١] ملك اللابيث لشعب القنطور عند زواجه من هيبوداميا ونشهد في الردهة المغمورة بالضوء بيرثيوؤوس وهيبوداميا وصبي صغير في استقبال شعب القنطور عند باب الدار ويقوم أحدهم بحمل سلة فواكه هدية للعروس ويقبل يد الملك كنوع من التحية والتقدير، وخلفه شعب القنطور وملامحهم توحي بالشر وهي جدارية وهي نسخة من أخرى يونانية ولقد عُثر على هذه الجدارية في بومباي ومحفوظة بالمتحف الأثري بنابولي تعود للربع الثالث من القرن الأول الميلادي (Rogerling, 1991, 125) شكل (١).

**شكل (١) جدارية استقبال بيرثيوؤوس لشعب القنطور**
**المصدر: Maiuril,1953, 80**

وظهر في لوحة جدارية تمثل البطل ثيسيوس[٢] في هرقلانيوم ووجه البطل مغمور بالدهشة بعد أن صرع المينوتاورس ويتحرك وعيناه جاحظتان من الدهشة والزهو بالنفس على مقربة من جسد المينوتاورس وأحد الأطفال يقبل يده تبجيلاً واحترامًا له لأنه أنقذه منه، وطفل آخر يقبل ساقه ومجموعة من الناس في الجانب الأيمن يتقدمهم الطفل، والجدارية تعود لأصل يوناني أبعادها ٧٦.٥ × ٦٣.٥ بوصة عُثر عليها في بازيليكا بهيركيلنوبولس ومحفوظة بالمتحف الأثري بنابولي تعود للقرن الأول الميلادي، (Groenewegen-Frankfort, Ashmole, 1977, 342)، شكل (٢).

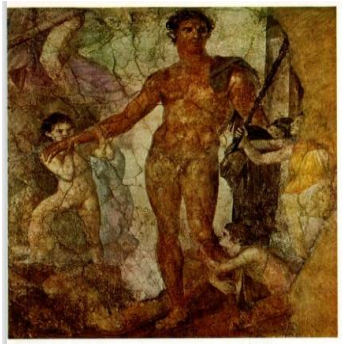

**شكل (٢) جدارية البطل ثيسيوس بعد أن صرع المينوتاروس**
**المصدر: Stenico, 1963, fig. 94**

[١] بيرثيوؤوس ملك اللابيثيين في إقليم تساليا وصديق ثيسيوس دعا شعب القنطور لحفل زواجه الذي كان بينه وبينهم خلاف لادعائهم حقهم في مملكته، وتم حل الخلاف وديًا حيث أعطاهم جبل بيليون إقليمًا خاصًا لهم، وعند حضورهم حفل زواجه ونتيجة لسكرهم تحرشوا بزوجته ونساء مملكته، وقامت معركة انتصر فيها شعبه على شعب القنطور وقُتل عدد كبير منهم زوجته (Dixon, Kennedy, 1998, 252-253).

[٢] ثيسيوس أعظم أبطال أثينا ابن بوسيدون أو أيجيوس وأمه ايترا ولم تخبره بنسبه حتى جاء الوقت المناسب لإثبات نسبه وفي طريقه إلى أثينا لمقابلة أبيه والمطالبة بحكم أثينا لاقى أهوال عديدة تغلب عليها وعندما وصل شك فيه والده فأرسله في مهمة القضاء على ثور ماراثون فتغلب على الثور وقام والده بإرساله كجزء من الجزية إلى ملك كريت فقام بقتل المينوتاورس ذو رأس الثور وجسم إنسان بمساعدة إريادني ابنة ملك كريت بواسطة بكرة خيط مكنته من الخروج من متاهة المينوتاورس وعاد لوطنه ليصبح ملك أثينا، إلا أنه تخلى عن إريادني ولم يتزوجها (Dixon, Kennedy, 1998, 286-289).

ظهر على إناء فضي عليه زخارف بارزة تصور تكريم الملك بريام لجثمان ابنه هكتور[٣] عقب مقتلة على يد إيخيليوس ويظهر الملك بريام جاثيًا على ركبتيه ويقبل يد ابنه هيكتور الجالس على مقعد ورأسه مائلة للأمام، وخلف هيكتور سيدتان في حالة حزن ربما هما زوجته ووالدته أو أخته، وخلف الملك بريام رجلين في حالة من الدهشة والحزن الشديد ربما هم أخوة هيكتور، المتحف الوطني كوبنهاجن، تعود للقرن الأول الميلادي ( Ashmole, 1977 , 426). شكل (٣).

**شكل (٣) إناء فضي عليه نحت بالبارز يمثل تكريم الملك بريام لجثمان البطل هكتور**

**المصدر: Ashmole, 1977, fig. 624**

وظهر العناق في الفن الروماني المتأخر، وذلك في التمثال الرباعي للأباطرة دقلديانوس(٢٨٤-٣٠٥م)، وماكسيميانوس(٢٨٤-٣٠٥م)، والقياصرة فاليريوس (٣٠٦-٣٠٧م) وقسطنطينيوس (٢٩٣-٣٠٥م)، وهي تعود إلى بداية القرن الرابع الميلادي، وهو يصور الامبراطورين دقلديانوس وماكسيميانوس، يقوم أحدهما باحتضان الآخر بيده اليمنى واليد اليسرى لكل منهما على مقبض سيف، وفي الجانب الآخر، القيصرين فاليريوس وقسطنطينيوس، يحتضن كل منهما الآخر واليد اليسرى لكل منهما على مقبض السيف، وتظهر الأعين جاحظة وخطوط غائرة في الجبهة توحي بالصرامة والقوة، ويرتدي كل من الأباطرة والقياصرة تونك قصير يعلوه قميص عسكري وخلاميس وقبعة عسكرية، وقد رمز هذا التمثال الرباعي للوحدة والوفاق بين شطري الإمبراطورية الرومانية، وهو من حجر البروفير المصري وتم نقله من القسطنطينية إلى فينيسيا سنة ١٢٥٦م على أثر الحملة الصليبية الرابعة[٤]، وتم وضعه في أحد الأركان الخارجية بكنيسة سان مارك بفينيسيا ( عزيزة محمود سعيد، ب.د، ٢٢١-٢٢٣ Ramage A., Ramage H., 1995, 297; Berger, 2021, 33-34;). شكل (٤)

**الشكل (٤) تمثال الأباطرة الأربعة**

**المصدر: Berger, 2021, 34, fig. 9**

**٢- التقبيل والعناق في المسيحية:**

كان للتقبيل في العهد القديم دلالة على الاحترام والتبجيل والتحية، وكان يتم التقبيل على الشفاه أو الجبهة أو اليد أو الساق (Ebrahim, 2019, 3)،

[٣] هيكتور هو الابن الأكبر للملك بريام ملك طروادة، والدته وهيكابي، وزوج أندروماخي، ولم يكن راضيًا عن إغراء باريس لهيلين، إلا أنه رغم ذلك دافع عن أخيه باريس وعن طروادة وأبقى جيوش اليونان بعيدًا عنها لمدة ١٠ أعوام حتى قُتل على يد البطل اليوناني إيخيليوس، وكان رحيمًا ونبيلاً ومحبوبًا من رعيته (Roman. L, Roman. M, 2010, 187-188).

[٤] قام البابا أنوسنت (١١٩٨-١٢١٦م) بالدعوى لهذه الحملة لاستعادة أورشليم من المسلمين، إلا أنه عند نقل القوات بواسطة سفن جمهورية فينسيا لم يستطع ملك فرنسا الوفاء بالتزاماته المالية المقررة تجاه فينيسيا، لذا طلب منه الدوق أنريكو دانداللو أداء خدمات من جيشه كمرتزقة لمواجهة دالماتيا والقسطنطينية، فقام الصليبيين =بمحاصرة مدينة زارا مما ترتب قيام البابا بحرمان كنسي للجيش كله، وتم تسيير الجيش إلى القسطنطينية وذلك لإنهاء خلاف على العرش ظاهريًا، إلا أنه انتهى بالاستيلاء على القسطنطينية ونهبها، واستمر الاحتلال الصليبي للقسطنطينية حتى سنة ١٢٦١م (Slack, 2013, 121-122).

حيث وردت في العهد القديم كدلالة للتحية كقبلة يوسف لأخوته (تك ٤٥: ١٥) [٥]، أو كجزء من الطقوس كقبلة صومائيل لشاول (صم ١٠: ١) [٦]، أو كإشارة رومانسية (عاطفية) كما ورد في نشيد الإنشاد (١-٢) [٧] (Schowalter, 1994, 416)، ولها تفسير آخر أن موسى نجى من عذاب الموت والعالم الأرضي بنشوة القبلة الإلهية، أو كدلالة على الرياء والخداع كما في (تك ٢٧: ٢٥-٢٧) [٨] (Chevalier, Gheerbrant, 1994, 571).

وفي عهد السيد المسيح والرسل كانت القبلة تتم في حوض البحر المتوسط والشرق الأدنى كنوع من التحية إلا أنه في رسائل بولس (٢ كو ١٣: ١٢) [٩] تم التأكيد على القبلة كقبلة مقدسة ودخلت في الأغلب بالخطأ إلى الطقوس المسيحية، ففي الأغلب استخدم بولس لفظ القبلة كلفظ قياسي للتأكيد على الأخوة والمحبة بين المسيحيين كأسرة واحدة حيث لا تشير أي مصادر إلى القبلة المقدسة في المسيحية المبكرة، إلا أنه في العالم اليوناني الروماني كان يتم الربط بين القبلة والتبادل الروحي ومصطلح المقدسة المضاف للقبلة يشير إلى العنصر الروحي وليس لأنها شيء مقدس قائم بذاته (Penn, 2021, 2-3).

ولقد شجب كلمنت السكندري [١٠] التقبيل بوقاحه وصوت مدوي (Brooks, 1990, 521) وشبه القبلات غير المحتشمة مثل عضة العناكب التي تنفث السم مكان عضتها (Ebrahim, 2019, 17)، وطلب بأن يحل السلام بالأيدي محل القبلات، إلا أن ذلك لم يتم تنفيذه إلا بعد وقت طويل (أثناسيوس المقاري، ج٣، ٢٠٠٨، ٨٨٩)، وأشار هيبوليتوس [١١] أنه يجب أن يقبل الرجال الرجال وكذلك تقبل النساء النساء (Brooks, 1990, 522).

وفي القرن الثالث الميلادي ربط أوريجينوس [١٢] بين القبلة المقدسة وطقس الأفخاريستا وطقس المعمودية (Penn, 2021, 4)، وفي أعمال الرسل غير القانونية (أبوكريفا) [١٣] تم الإشارة إلى أنه يمكن تقبيل اليد أو القدم بدلاً من الشفاه، ولقد حظرت التقاليد الرسولية تبادل القبلات بين الرجال والنساء، بل يتم تبادل القبلات بين نفس الجنس (Penn, 2021, 4; D-Berardino, 2014, 507)، ووصفت الراهبة إيجريا [١٤] طقس تقبيل بقايا الصليب الصليب المقدس ويد الأسقف عند زياتها للأراضي المقدسة (Nicholas, 2018, 866).

وورد في مصادر من القرن الرابع الميلادي أنها

---

[٥] "وَقَبَّلَ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ وَبَكَى عَلَيْهِمْ. وَبَعْدَ ذلِكَ تَكَلَّمَ إِخْوَتُهُ مَعَهُ." (تك ٤٥: ١٥)

[٦] "فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قِنِّينَةَ الدُّهْنِ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَقَبَّلَهُ وَقَالَ: «أَلَيْسَ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ مَسَحَكَ عَلَى مِيرَاثِهِ رَئِيسًا؟" (صم ١٠: ١)

[٧] لِيُقَبِّلْنِي بِقُبْلاَتِ فَمِهِ، لأَنَّ حُبَّكَ أَطْيَبُ مِنَ الْخَمْرِ. (نشيد الإنشاد ١-٢)

[٨] وَسَأَلَ: «هَلْ أَنْتَ ابْنِي عِيسُو؟» فَأَجَابَ: «أَنَا هُوَ». ٢٥ثُمَّ قَالَ: «قَدِّمْ لِي مِنْ صَيْدِكَ حَتَّى آكُلَ وَأُبَارِكَكَ». فَأَحْضَرَ يَعْقُوبُ إِلَيْهِ الطَّعَامَ فَأَكَلَ ثُمَّ قَدَّمَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ، ٢٦فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «تَعَالَ وَقَبِّلْنِي يَا وَلَدِي». (تك ٢٧: ٢٥-٢٧)

[٩] "سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ." (٢ كو ١٣: ١٢)

[١٠] ولد لأبوين مسيحيين وتعرف على بانتينوس مؤسس مدرسة الإسكندرية فانخرط بها وصار مساعداً له وتولى إدارتها عند وفاتها إلا أنه في عهد سبتموس سيفيريوس ٢٠٢م غادر الإسكندرية على إثر الاضطهادات للمسيحيين واتجه إلى فلسطين وسوريا وتوفى سنة ٢١٥م، ومن أهم إنجازاته قيامه بالتوفيق ما بين الفلسفة والديانة المسيحية، ومن أهم كتاباته المُعلم، والمتفرقات، ونصائح لليونانيين (تادرس ملطي، ١٩٨٦، ٣٩٠-٤٠٢).

[١١] هيبوليتوس: قس روماني، عاش من (١٧٠ – ٢٣٧م) وهو من أهم كتاب اللاهوت في الكنيسة الرومانية الأولى، عارض رفيرينوس أسقف روما لأن من وجهة نظره بطيئًا في كشف الهرطقات وعارض كالستوس بخصوص السيد المسيح وطبيعة الكنيسة والغفران، ومن أهم أعماله تفنيد كل الهرطقات والتقاليد الكنسية وتفاسير لأسفار الكتاب المقدس، وتم نفيه أثناء اضطهاد المسيحيين إلى جزيرة سردينيا ومات بها (تادرس ملطي، سامح حليم، ٢٠٠١، ٩٣-٩٦).

[١٢] هو لاهوتي ولد في الإسكندرية (١٨٥م) ومات في سنة (٢٥٤م) تقريبًا، وترأس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، من سنة ٢٠٢م، وتم إقصاؤه سنة ٢٣١م، ولجأ إلى قيصرية، حيث استمر في ممارسة التدريس، ومن أهم إنجازاته التوفيق بين الأفلاطونية الحديثة والمسيحية، ولقد وصل عدد كتاباته إلى ٢٠٠٠ مخطوطة، إلا أنه لم ينجو منه سوى بضع قصاصات مترجمة إلى اللاتينية (Gregory, 1991, 1524).

[١٣] هي كتابات منحولة لم يتم الاعتراف بها ضمن العهد الجديد، إلا أنها تتشابه من حيث الشكل والمحتوى مع الاناجيل المعترف بها، إلا أن أغلب ما جاء فيها يهدف لدعم وجهة نظر هرطوقية غير معترف بها في الإيمان المسيحي القويم، أو لإشباع فضول الناس حول طفولة وحياة السيد المسيح، إلا أنه يوجد بها بعض التقاليد التي اعترف بصحتها آباء الكنيسة وذلك لتوافقها مع الإيمان القويم (Livingstone, 2013, 30).

[١٤] إيجريا: إمراة نبيلة غنية نالت ثقافة عالية وهي من القديسات في عصرها وربما كانت راهبة، قامت بكتابة تفاصيل رحلة حجها للأماكن المقدسة التي قامت بها من (٣٨١ – ٣٨٤م) من سيناء إلى الأردن وسوريا والقدس والقسطنطينية وشرحت بها الطقوس المسيحية في القدس والاحتفالات والأعياد الدينية ويعد ما كتبته شاهد على عصرها ومصدر هام لتاريخ المسيحية في عصرها (Maritano, vol1, 2014, 782).

جزء من طقس التوبة والتحية الرسولية بالإضافة لطقس الأفخاريستا والمعمودية وسيامة الأساقفة، وجزءًا من العبادات النذرية وتقديس الشهداء وتحية المذبح وطقس الموت والنذور الرهبانية (Penn, 2021, 5)، وقرر القديس كرليس الأورشليمي (٣١٥-٣٨٦م) [١٥] أن القبلة لها طبيعة روحية حيث أن القبلة المقدسة تؤاخي النفوس وتدمر الضغينة (Basilios, 1991, 1416).

كان في الكنائس الشرقية القبلة المقدسة تتم عقب انتهاء القداس، أما في الكنائس الغربية ففي القرن (٥-٦م) كانت القبلة خلال القداس (Brooks, 1990, 522)، وفي الكنيسة القبطية في القرن ١٣م قرر ابن سباع[١٦] أن القبلة المقدسة تتم على الخد الأيمن متبوعة بالسلام بالأيدي (يوحنا بن زكريا بن سباع، ١٩٦٦، ٢١٦-٢١٧)، وفي الوقت الحالي في الكنيسة القبطية يتصافح الشعب مع بعضهم البعض بكلتا اليدين (أثانسيوس المقاري، ج٣، ٢٠٠٨، ٨٩٠)، وفي الكنيسة القبطية لحنين هما (اسبسموس آدام) يرددها الشعب بمفردهم بعد مرد الشماس (قبلوا بعضكم البعض)، هذا بالإضافة إلى لحن (اسبسموس واطس) وهو يقال في تسبيحة الشاروبيم (أثانسيوس المقاري، ٢٠٠١، ج١، ٩٦-٩٧)، وتجدر الإشارة أنه لا يتم التقبيل في يوم الأربعاء والخميس من أسبوع الآلام لأن ذلك يذكر بقبلة يهوذا الاسخريوطي للسيد المسيح وصف القديس أوغسطنيوس[١٧] أن تلاقي الشفاه يعبر عما في القلوب (Basilios, 1991, 1416).

**٣- التقبيل والعناق في تقاليد البلاط البيزنطي:**

كان الاعتراف بالديانة المسيحية كأحد الديانات الرئيسية في الإمبراطورية الرومانية، نقطة محورية في تاريخ المسيحية، حيث أصبحت ديانة لها اعتبار ووجود ومكانة عالية عند الإمبراطور، وأكد قسطنطين (٣٠٦-٣٧٧م) على ذلك في كل تصرفاته ومنها تقبيل تجويف عين رجل مسيحي اقتلعت عينه في الاضطهادات، كنوع من التكريم، على الجانب الآخر قد تدل القبلة على الإهانة في بعد الأحيان كما قام الإمبراطور جوليان المرتد (٣٦١-٣٦٣م) بالذهاب مسرعًا وترك مجلس السيناتو لتقبيل أحد أصدقائه الفلاسفة، هذا ولقد عد من قواعد البلاط البيزنطي حتى عهد جوستين الأول (٥٦٥-٥٧٨م) أن النبلاء من حقهم تقبيل الجانب الأيمن من صدر الإمبراطور لتحيته وهو يقوم بتقبيل رؤوسهم، أما بالنسبة لكبار الموظفين فيقبلون الثوب الإرجواني للإمبراطور، إلا أنه في عهد الإمبراطور جوستنيان الأول (٥٢٧-٥٦٥م) أجبر الجميع أن يقبل قدمه وقدم الإمبراطورة ثيودورا (Nicholas, 2018, 886).

**٤- تصوير التقبيل والعناق في الفن البيزنطي:**

تم تصوير التقبيل والعناق في الفن البيزنطي سواء للشخصيات المقدسة مثل السيد المسيح والسيدة العذراء أو الأساقفة، وتم تصوير تقبيل الأشياء

[١٥] أسقف أورشليم، ولد بالقرب من أورشليم سنة ٣١٥م، اتهم بتأييده للاسقف الأريوسي أكاكيوس أسقف قيصرية له العديد من الأعمال، منها ٢٤ عظة تم نسخها، وتحتوي الكثير من المعلومات حول الطقوس وتضاريس القدس في القرن الرابع وأثبت في رسالته ظاهرة ظهور الصليب في سماء القدس ٣٥١/٥/٧م، وكذلك أشار إلى اكتشاف القديسة هيلانا لصليب الصلابوت وتم عزله ثلاث مرات (Baldwin, 1991, 571-572).

[١٦] هو لاهوتي من القرن الثالث عشر الميلادي وله مؤلف هام في الكنيسة وطقوسها، وهو الجوهرة النفسية في علوم =الكنيسة، وهو مكون من ١١٣ فصل، منها فصول عن العهد القديم، وفصول عن تنظيم الكنيسة القبطية، وفصول عن الطقوس والأعياد، بالإضافة إلى تناول التسلسل الهرمي للرتب الكنسية، وواجبات البطرك، وفصل عن مراسم الدفن والقرابين وآخر فصل عن أهمية أجراس الكنيسة (Atiya, 1991, 1272).

[١٧] ولد بنوميديا بأفريقيا سنة ٣٥٤م لوالد وثني ووالدة مسيحية، نشأ ميالاً للكسل والاستهتار في حياته إلى أن أرسله والده إلى قرطاجنة لتعلم القانون والبيان وتقابل مع القديس أميروسيوس أسقف ميلانو، وبعد بلوغه ٣٢ عامًا أعلن توبته وكرس حياته للتأمل وسافر إلى روما بعد وفاة والدته، وتم رسامته كاهنًا وبعد ذلك أسقفًا، وبغلت كتاباته أكثر من مائتين مؤلف منها الرد على الأكاديميين والعديد من المقالات الفلسفية، وتوفيّ عن عمر ٧٦ عامًا (تادروس ملطي، ١٩٨٦، ٣٣٦-٣٤٠).

المقدسة في بعض الأحيان بالإضافة إلى تصوير التقبيل كشكل زخرفي، حيث تم تصوير طيور تقوم بتقبيل بعضها البعض أو التقبيل في سياق رومانسي.

**٤-١ تصوير العناق:**

ظهر ذلك على كرسي عرش الأسقف مكسيمان الذي قوائمه مصنوعة من الخشب، ومزخرفة بزخارف نباتية وحشوات عاج بين القوائم، وحشوات الظهر مصور عليها من الجانبين مشاهد من حياة السيد المسيح، وفي مقدمة العرش الإنجيليين الأربعة يتوسطهم يوحنا المعمدان يحمل حمل (رمز السيد المسيح) وفي جوانب العرش (أسفل مساند اليد) تم تصوير قصة من العهد القديم وهي قصة يوسف النبي في إحداهما يصور يوسف جالس على العرش في اليسار وبآخر يملأ أجولت أخوته بالقمح يليه مشهد يصور لقائه بأبيه وهو يقوم بعناقه ويهم بتقبيل رأسه وخلفه الحرس وفي اليمين أخوة يوسف يرفعون أيديهم في تعجب لما حدث، عثر عليه في رافينا ومحفوظ في المتحف الأسقفي في رافينا، يعود للقرن السادس الميلادي (Garbar, 1966, 289-290, 400). شكل (٥)

**شكل (٥) حشوة عاجية على مقعد كرسي الأسقف برافينا تصور لقاء يوسف بأبيه**

**المصدر: Garbar, 1966, 293, fig 327**

ظهر العناق كنوع من المحبة والدعم كما في لوحة عاجية مصور بها الأربعين شهيد الذين تم إغراقهم بالماء الجليدي (البارد) في سباستا (Sebaste) والذين يحتفل بهم في التاسع من مارس من كل عام، في الأعلى السيد المسيح على العرش في مندوريلا ويحيط به من كل جانب ثلاثة من الملائكة ينحنون تبجيلاً له، وفي المنتصف من اليمين منزل حاول أحد الشهداء الهروب فيه، وفي الأسفل الأربعون شهيد أجسادهم تظهر عليها الألم، وعلى ملامحهم المعاناة من الماء المتجمد المغمورين به، وفي منتصف الشهداء شيخًا يقوم باحتضان شاب في حنان، حيث يطوقه بذراعيه وكأنه يحاول أن يطمئنه ويخفف عنه الآلام، وفي الأسفل على الأرضية يوجد نباتات، والأيقونة مصنوعة من العاج، أبعادها ١٧.٦ × ١٢.٨سم، تعود للقسطنطينية، محفوظة بمتحف استاتليش ببرلين، تحت رقم 574، تعود للقرن العاشر الميلادي (Weitzmann, 1978, 60). شكل (٦)

**شكل (٦) أيقونة عاجية تصور شهداء سباستا الأربعون**

**المصدر: Weitzmann, 1978, 61, pl II**

**٤-٢ تصوير التقبيل على الشفاه والعناق:**

ظهر التصوير في الفن البيزنطي بدلالات عدة منها التحية والتبجيل، وفي أحيان أخرى للدلالة على الخيانة، أو لمجرد المحبة، أو كشكل زخرفي أو في سياق رومانسي.

**٤-٢-١ تصوير التقبيل على الشفاه والعناق كنوع من التحية والتبجيل:**

وظهر ذلك في زيارة السيدة مريم لنسيبتها السيدة الياصبات حيث يتم تصويرهن دومًا وهن يتعانقن ويقبلن بعضهن البعض، كما في دبتك عاجي من لوحتين مقسم إلى ١٢ عشر مشهد في كل لوحة ست مشاهد مرتبة في ثلاث صفوف أولها من اليسار مشهد البشارة حيث تقف السيدة العذراء ويقترب منها الملاك جبرائيل، يليه مشهد زيارة السيدة العذراء للسيدة الياصبات وفي هذا المشهد يتعانقن ويقبلن كلاً منهن الأخرى كنوع من التحية، يليه مشهد الميلاد حيث السيدة العذراء في سريرها والسيد المسيح في المزود وخلفه ملاك من كل جانب، يليه مشهد تقديم السيد المسيح في الهيكل حيث نشاهد سمعان الشيخ وهو يقوم بمباركة السيد المسيح، وتقف أمامه السيدة العذراء، يليه مشهد العماد بواسطة القديس يوحنا المعمدان، وملاكان يحملان ملابس السيد المسيح، يليه مشهد التجلي، حيث يظهر السيد المسيح في ميدالية، وفي الأسفل التلاميذ في حالة دهشة، يليه مشهد دخول السيد المسيح أورشليم على ظهر إتان والأهالي في استقباله، يليه مشهد الصلب، ثم مشهد قيامة السيد المسيح، يليه مشهد عدم تصديق توما، يليه مشهد صعود السيد المسيح، حيث تم تصويره في ماندوريلا تحملها ملائكة وفي الأسفل تقف السيدة العذراء والتلاميذ، يليه مشهد حلول الروح القدس على التلاميذ في العُلية المقدسة، حيث تم تصوير الرسل جالسين ويحيط برأس كل منهم هالة نورانية قبل أن تهبط عليهم ألسنة اللهب لمباركتهم، وتصحب هذه الصور نقوش يونانية تحمل أسماء المشاهد وهذه الألواح تعبر عن المشاهد التي اختارتها الكنيسة لتمثل الأعياد الكبرى، والدبتك تعود للقسطنطينية أبعادها ٢٦.٤ × ١٣.٣ واللوحة محفوظة بمتحف الأريميتاج، تحت رقم W13، وتعود للقرن العاشر الميلادي (Zalesskaya, 2000, 82). شكل (٧)

**شكل (٧) لوحة عاجية من ضلفتين تصور الأعياد السيدية الاثنا عشر**

**المصدر: Zalesskaya, 2000, 82, Cat. B. 48**

ظهر في لوحة عاجية وهي واحد من ضلفتين يوضحان الأعياد الأثني عشر مقسمة لثلاث أقسام، القسم العلوي عبارة عن مشهد البشارة حيث به السيدة العذراء واقفة خلف مقعد فخم وعلى يمينها يقترب الملاك جبرائيل ويقدم لها التحية وتم تصويره ممسكًا بعصا طويلة، يليه مشهد الزيارة حيث نرى السيدة الياصبات تحتضن السيدة العذراء وربما تهم بتقبيلها وترتدي كلا منهما تونك ويعلوه باليوم ويحيط برأسهما هالة نورانية، يليه مشهد الميلاد حيث السيدة العذراء في الفراش وبجوارها السيد المسيح في المزود وخلفه حمار وثور وملاك من كل جانب، وفي الأسفل مشهد السيد المسيح طفلاً في الهيكل، حيث نرى سمعان الشيخ وخلفه المذبح وأمامه السيدة العذراء تحمل السيد المسيح وجميعهم

له هالة نورانية، وفي الأسفل مشهد عماد السيد المسيح في نهر الأردن على يد القديس يوحنا المعمدان ويعلوه حمامة ترمز للروح القدس وفي اليمين ملاكان يحملان ملابس السيد المسيح يليه مشهد إقامة ليعازر الواقف مكفنًا وأمامه السيد المسيح واختا ليعازر تقوما بالسجود وتقبيل أقدام السيح المسيح كنوع من التبجيل والعرفان بالجميل، أبعادها ١٤.٧ × ١٠سم، تعود إلى القسطنطينية، محفوظة في متحف الأريميتاج تحت رقم W–25، يعود للنصف الثاني من القرن العاشر الميلادي (Zalesskaya, 2000, 81, Kartsonis, 1992, 174). شكل (٨)

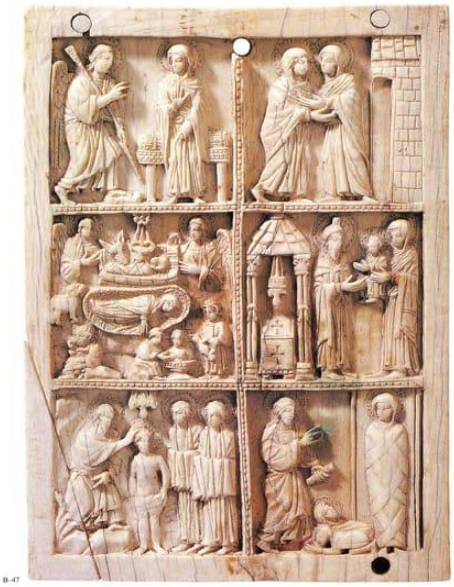

**شكل (٨) لوحة عاجية مصور بها ست من الأعياد السيدية**
**المصدر: Zalesskaya, 2000, 81, Cat. B. 47**

ظهر في أحد الصور التوضيحية (fol 204r) في العظة ١٢ للقديس جريجوريوس نازيانزوس[١٨] نجد أن الصفحة مزخرفة بزخارف هندسية عبارة عن دوائر يتفرع منها أوراق نباتات ثلاثية الوريقات، وفي الأعلى من كل جانب دائرة كبيرة بداخلها أرنب، وفي الأسفل دائرة من كل جانب بداخلها طائر، ويتوسط الزخارف ميدالية بها تصوير للقديس جريجوريوس نازيانزوس والقديس جروجوريوس النيصي[١٩] في لقاء تخيلي وكل منهما يقوم بعناق وتقبيل الآخر، ويرتدي كل منهما شذوبل يعلو تونك ويحيط برأس كل منهما هالة نورانية ويعلو الجزء المزخرف من كل جانب حيوان أسطوري وفي الأسفل من اليمين طفل يساعد الآخر في صعود شجرة، وفي اليسار بجوار النص تصوير مصغر للقديسين وهما يقومان بالعناق والتقبيل، أبعادها ٢٧ × ١٩.٥سم، من الرق المحفوظة بمكتبة باريس الوطنية تحت رقم (gr 505) وتعود إلى القرن العاشر الميلادي (Galavaris, 1969, 244). شكل (٩)

**شكل (٩) تصوير للقاء تخيلي للقديس جريجوريوس نازيانزوس والقديس جروجوريوس النيصي**
**المصدر: Galavaris, 1969, plxcIII, fig. 416**

[١٨] جريجوريوس نازيانزوس ولد في اريناوزوس قرب نازيانزوس، تولى أسقفية النازينزوس سنة ٢٨٢-٢٨٤و أصبح أسقف القسطنطينية من ٣٨٠-٣٨١م وترأس مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م وهو أحد الآباء الكبادوك وصديق للقديس باسيليوس، ترك منصبه كأسقف وعاد لمسقط رأسه وتفرغ للتأمل والكتابة وترك العديد من العظات والرسائل في اللاهوت وتوفى سنة ٣٩٠م (Kazhdan, Baldwin, Nelson, Sevcenko, 1991, 880-881)

[١٩] هو لاهوتي وأصغر الآباء الكبادوك، ولد في قيصرية الكبادوك ما بين ٣٣٥ – ٣٤٠م، وتوفي سنة ٣٩٤م، وهو واحد من تسعة أخوة منهم القديس باسيليوس الكبير، وعندما تولى أخوه باسيليوس أسقف على قيصرية تزوج جروجوريوس النيصي فتاة كان قد أحبها، وبعد وفاتها ذهب إلى مصر وفلسطين لزيارة الآباء والرهبان، وتمت رسامته أسقفًا على مدينة نيصص إلا أنه مع الوقت شعر القديس باسيليوس بأنه ليس على القدر الكافي من المسؤولية حيث أنه ترك الأسقفية بعد صراع مع الحاكم ومحاولة تدخله في الأسقفية فتسبب ذلك في مغادرته وتولى الآريسيين الأسقفية إلا أنه عقب وفاة الإمبراطور فالنس الأريوسي (٣٦٤ – ٣٧٨م) عاد إلى الأسقفية ثانيةً وله العديد من الكتابات السياسية والأدبية، فلقد كان مهتمًا بالأدب الكلاسيكي (Kazhdan, Baldwin, Nelson, 1991, 882).

ظهر التقبيل كنوع من التحية بين الجنسين كما في لقاء القديس يهواياقيم[٢٠] مع القديسة حنه زوجته، حيث ظهر في أيقونة كل منهما يقبل الآخر، والقديسة حنه ترتدي تونك أخضر ومفوريوم أحمر، والقديس يهواياقيم يرتدي عباءة رمادية وتونك أسود، ويحيط برأس كل منهما هالة نورانية، والأيقونة أبعادها ٢٠ × ٣٠سم، تعود إلى كوسوفو ومحفوظة بالمتحف القومي ببلجراد وتعود إلى منتصف القرن السادس عشر الميلادي (Chatzidakis, Babié, 1981, 140) شكل (١٠)

**شكل (١٠) أيقونة تصور القديس يهواياقيم والقديسة حنة**
**المصدر: Chatzidakis, Babié, 1981, 184**

### ٤-٢-٢ تصوير التقبيل كدليل على الخيانة:

ظهر في كنيسة سان أبوليناري نوفو فسيفساء مصور عليها مشاهد من الأسبوع الأخير لحياة السيد المسيح ابتداءً من العشاء الأخير للسيد المسيح مع التلاميذ يليه مشهد صلاته في بستان جثسيماني يليه مشهد قبلة يهوذا واصطحاب المسيح بواسطة الحرس بصحبة تلاميذه للمحاكمة أمام قيافي وإخبار المسيح لبطرس أنه سينكره ثلاث مرات، وإنكار بطرس للسيد المسيح ثلاث مرات كما قال السيد المسيح، يليه ندم يهوذا الإسخريوطي وإلقاء المال في وجه قيافي، يليه بلاطس يغسل يده من دم المسيح، يليه مشهد المسيح في طريقه إلى جبل الجلجثه، يليه مشهد المريمات (وهما مريم المجدلية، ومريم الأخرى) على القبر المقدس مع الملاك، يليه مشهد ظهور السيد المسيح وعدم إيمان توما، وفي جدارية قبلة يهوذا ظهر على اليسار وهو يقبل السيد المسيح ويحيط برأس المسيح هالة مصلبة وفي اليسار حارس يلمس كتف يهوذا ليبعده عن المسيح وخلفه حاملين المشاعل وبجوار السيد المسيح على اليمين أحد الرسل يرتدي تونك وباليوم أبيض ويمسك لفافة تدل على كونه رسول، تضررت هذه الجدارية نتيجة لسقوط قنبلة عليها في الحرب العالمية الأولى ١٩١٦م، إلا أنه تم ترميمها، والجدارية من الفسيفساء على الحائط الأيمن من الممر الأوسط ببازيليكا سان أبوليناري نوفو، تعود للقرن السادس الميلادي (Bustacchinim, 1984, 112) شكل (١١).

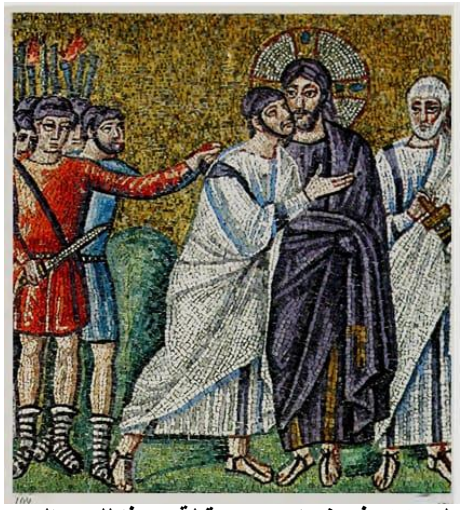

**شكل (١١) فسيفساء تصور قبلة يهوذا للسيد المسيح**
**المصدر: Bustacchini, 1984, 113, fig. 169**

ظهر في لوحة أيقونية مأخوذة من لوحات الأيقونستات وهي مشاهد من حياة السيد المسيح، اللوحة بها ثلاث مشاهد، كلاً منهم أسفل عقد

[٢٠] هو والد السيدة العذراء، وهو من ذرية داود من الناصرة، والقديسة حنه من بيت لحم من سبط يهوذا، عاشا في محبة إلا أنهما كانا حزينين لأنهم لم يرزقان بالذرية، فأخذا يصليان للرب حتى رزقهم بالسيدة مريم العذراء (Livingstone, 2013, 247).

مذهب في أركان تلاقي العقود زهرة وأعمدة العقود مزخرفة، المشهد الأول يصور خيانة يهوذا وتقبيله للسيد المسيح وهما الشخصيتان الرئيستيان ويحيط بهما جمع مضطرب من اليهود والجنود شاهرين سيوفهم، يليه مشهد مثول السيد المسيح أمام الكهنة اليهود حنا وقيافي لإدانته وهما جالسان على مقعد مبطن بقماش قرمزي وخلف السيد المسيح جمع غفير والمشهد الثالث إنكار بطرس للسيد المسيح ثلاث مرات كما قال السيد المسيح، أيقونة مصنوعة بتقنية التمبرا أبعادها ١٤٧ × ٩٦سم، دير Iviron باليونان تعود للربع الثاني من القرن السادس عشر الميلادي (Tsigaridas, 1997, 113) شكل (١٢).

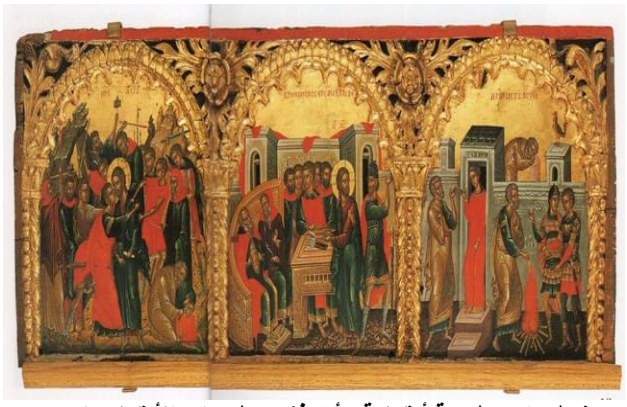

**شكل (١٢) لوحة أيقونية مأخوذة من لوحات الأيقونستات مصور بها مشاهد من حياة السيد المسيح**
**المصدر: Tsigaridas, 1997, 114, fig. 2.43**

### ٤-٢-٣ تصوير التقبيل على الشفاه كشكل زخرفي:

ظهر التقبيل كزخرفة حيث تم تصوير طائرين كبيرين منقارهما متلاصقين وكأنهم يقبلان بعضهم البعض، وكذلك الأجنحة تظهر وكأنهم متعانقين حيث يحيط جناحي كل منهما بالآخر والمخطوطة من الرق وهو العظة رقم ١٦ للقديس جريجوريوس نازيانزوس، والمخطوط محفوظ بدير سانت كاترين تحت رقم (Cod 339 fol. 97r Initial θ) يعود إلى (١١٣٦-١١٥٥م) (Weitzmann, Galavaris, 1990, 145) شكل (١٣).

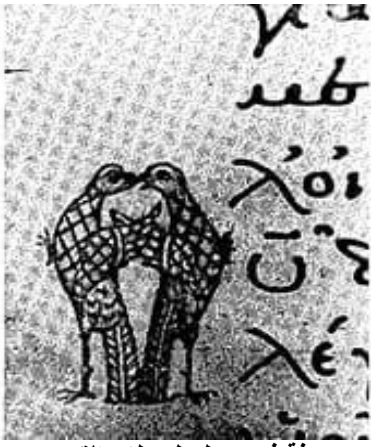

**شكل (١٣) زخرفة في مخطوط عظات القديس جريجوريوس نازيانزوس تصور عناق وتقبيل اثنين من الطيور**
**المصدر: Weitzmann, Galavaris, 1990, 145, PL GLVI, fig. 501**

### ٤-٢-٤ تصوير التقبيل والعناق كدلالة عاطفية:

ظهر في طبق خزفي مُصور عليه مشهد لعاشقين وهو مشهد من المشاهد المألوفة على أدوات المائدة البيزنطية وفيه تم تصوير عاشقين، حيث ظهر العاشق جالس على مقعد ينطوي، وتجلس في حجره عشيقته التي يعانقها بذراعه الأيسر الذي يصل إلى كتفها، وذراعه اليمنى على خاصرتها وترتفع ذراعيها لأعلى وتختفي يديها خلف أكمام الثياب الطويلة، وفي اليسار منهما بقايا تصوير جذع شجرة، وفي الجانب الأيمن من الطبق منظر لأرنب، ربما ليعطي انطباع التواجد في منطقة خلوية، والقطعة من الفخار المُصور عليه بطريق الحفر والتلوين، من حفريات كورنثيا باليونان، ارتفاع الطبق ٤.٨، وقطره ٢٥.٢سم، والطبق عُثر عليه مكسر إلى شقفات وجزء منه مفقود، وتم عمل ترميم للطبق، والطبق محفوظ بمتحف كورنثيا الأثري باليونان، ويعود إلى القرن (١٢-١٣م) (Magurie, 1997, 271; Tsigaridas, 1997, 248-249) شكل (١٤).

**شكل (١٤) طبق خزفي مصور عليه عاشقين متعانقين**
**المصدر: Magurie, 1997, Cat. 192**

### ٤-٣ تصوير التقبيل للمقدسات:

ظهر في مخطوطة مصور بها وصول المنديل المقدس إلى الُرها حيث بداية من القرن الثالث شاع الاعتقاد بأن أثر وجه السيد المسيح مطبوع على منديل كان قد أرسله السيد المسيح إلى ملك الرُها أبجر[٢١] الذي كان مريضًا، والذي بسببه شفيّ من مرضه، ويظهر في خلفية المشهد، خلفية معمارية تصور قصر الملك وتم تصوير الملك أبجر في هيئة مطابقة للإمبراطور قسطنطين يوريجيتس (٦٤١-٦٦٨)، وخلفه حاشيته، ويتم تقديم المنديل له ويقوم الملك بتقبيل صورة وجه السيد المسيح الموجودة على المنديل، والمخطوطة تعود إلى القسطنطينية، ومخطوطة history of skylitzess المحفوظ بالمكتبة القومية بمدريد تحت رقم ( vitr 131 fol 26.2) يعود للقرن الثاني عشر الميلادي، (Cormack, 1997, 108, 246). شكل (١٥)

[٢١] حكم بلاده من ١٣-٥٠م وقام بمراسلة السيد المسيح بعد أن اعتنق المسيحية، وكان مصابًا بمرض عضال لم يتمكن الأطباء من شفاؤه، وعلى أثر سماعه بمعجزات السيد المسيح بعث للسيد المسيح يطلب منه القدوم إليه ليشفيه من مرضه ويشبر بالمسيحية في بلاده، إلا أن السيد المسيح أرسل أحد تلاميذه بدلاً منه، وبعث صورة لوجهه مطبوعة على منديل تسببت في شفاؤه من مرضه العضال (Rubio Navario, 2014, 8-9).

**شكل (١٥) تصوير مشهد تلقي أبجر للمنديل المطبوع عليه وجه السيد المسيح**
**المصدر:**
**https://bdh.bne.es/bnesearch/detalle/1754254, 04/01/2025 2:35 p.m.**

### ٤-٤ تصوير تقبيل أقدام السيد المسيح:

وظهر في مخطوطة عظات القديس جريجوريوس نازيانزوس ومقسمة لجزئين، العلوي به مشهدين على اليمين مشهد إقامة ليعازر وأخت ليعازر تقوم بتقبيل قدم السيد المسيح شكرًا له على بعث أخيها من الموت، وعلى اليسار مشهد العشاء الذي أقيم في بيت عنيا بعد إقامة ليعازر من الموت حيث يظهر السيد المسيح والرسل وليعازر بحجم أصغر من السيد المسيح والرسل وأخته مريم راكعة عند أقدام السيد المسيح تقوم بمسح قدم السيد المسيح بالطيب للتعبير عن التبجيل والتقدير (يوحنا ١٢: ٢-٣) [٢٢] وفي الأسفل دخول السيد المسيح أورشليم على إتان يجلس عليها من جهة واحدة، وحول رأسه هالة مصلبة يرتدي تونك وباليوم أسود وتظهر مباني مدينة أورشليم في اليمين وأمامها حشد من الناس في استقبال السيد المسيح أولهم يقوم بفرش عباءته ليمر عليها السيد المسيح، مصنوعة من الرق عثر عليها في القسطنطينية محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس، تعود إلى ٨٢-٨٧٩م ( Cormack, 2000, 126). شكل (١٦)

[٢٢]" فَصَنَعُوا لَهُ هُنَاكَ عَشَاءً. وَكَانَتْ مَرْثَا تَخْدِمُ، وَأَمَّا لِعَازَرُ فَكَانَ أَحَدَ الْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ، فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ مَنًا مِنْ طِيبِ نَارِدِينٍ خَالِصٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ، وَدَهَنَتْ قَدَمَيْ يَسُوعَ، وَمَسَحَتْ قَدَمَيْهِ بِشَعْرِهَا، فَامْتَلأَ الْبَيْتُ مِنْ رَائِحَةِ الطِّيبِ".(يو ١٢: ٢-٣)

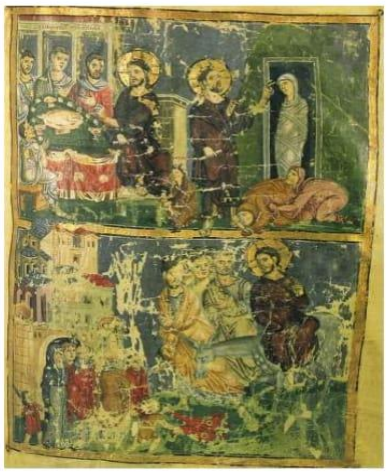

**شكل (١٦) مخطوطة مصور بها مشهد إقامة ليعازر في الجزء العلوي وفي الأسفل نزول السيد المسيح إلى الجحيم**
**المصدر: Cormack, 2000, 126, fig. 70**

أيقونة عاجية طولية ذات إطار مقسمة لقسمين في الأعلى السيد المسيح يلتقي المريمات عند القبر المقدس وتقوم إحداهما بإمساك قدميه وتقبلها ويمسك لفافة في يده اليمنى يحيط برأسه هالة مصلبة وتحيط برأس المريمات هالة نورانية ويرتدي المسيح تونك وباليوم وترتدي المريمات مافوريوم وتونك في الجزء السفلي نزول السيد المسيح إلى الحجيم وأسفل أقدامه الشيطان مصفد بالقيود ويمد السيد المسيح يده لأدم وحواء لإخراجهما من الحجيم وخلفه ثلاث أشخاص أولهم يحمل عصاه تنتهي بصليب، وأبعادها ٢٢.٥ × ١١.٥ القسطنطينية متحف الأريميتاج سان بطرسبيرج تحت رقم w1473 واللوحة تعود للقرن العاشر الميلادي (Zalesskaya, 1997, 147,). شكل (١٧).

**شكل (١٧) أيقونة مصور بها في الأعلى قيامة السيد المسيح وفي الأسفل نزول السيد المسيح للجحيم**
**المصدر: Zalesskaya, 1997, 147, Cat. 93**

### ٤-٥ تصوير تقبيل يد السيد المسيح:

ظهر في مخطوطة إنجيل روزانا[٢٣] في أحد تفاصيله يُصور أحد الرسل في مشهد الشراكة وهو يقبل يد السيد المسيح، والتصوير على خلفية أرجوانية ويرتدي الرسول تونك وباليوم باللون الأبيض والسيد المسيح يرتدي تونك أزرق وباليوم أصفر ويحيط برأسه هالة نورانية، ونرى الرسول وينحني وهو يقبل يد السيد المسيح مع النظر لليد عند التقبيل، المخطوطة مصنوعة من الرق، والمحفوظ بمتحف ديوسيسانو في إيطاليا، يعود إلى القرن السادس (Grabar, 1966, 204, 402) شكل (١٨)

**شكل (١٨) تصوير تقبيل يد السيد المسيح في مشهد الشراكة**
**المصدر: Grabar, 1966, fig. 229**

### ٥- تصوير العناق والتقبيل في الفن القبطي:

تم تصوير العناق والتقبيل في الفن القبطي سواء كدلالة على الترحيب والمودة، أو كدلالة عاطفية.

### ٥-١ تصوير العناق والتقبيل كدلالة على الترحيب والمودة:

ظهر في تصوير جداري مشهد زيارة السيدة مريم العذراء لنسيبتها السيدة الياصبات وتظهر كلاً منهما ترتدي تونك يعلوه باليوم، ويحيط برأس كل منهن هالة نورانية، وتعانق كل منها الأخرى وتقبلها في تعبير عن

[٢٣] هو أقدم إنجيل يوناني مصور به نصوص إنجيل متى ومرقص حتى (١٦: ١٤) وبه ١٤ صورة إيضاحية مستوحاة من الأناجيل الأربعة، والإنجيل مكتوب بخط فضي على رق أرجواني وذو تقدمة مذهبة وهو مكون من ١٨٨ ورقة أبعاده ٣٠.٧ × ٢٦سم وهو يعود للقسطنطينية أو أورشليم، ومحفوظ بمتحف قلعة روزانا التي تسميته على اسمها ويعود للقرن السادس الميلادي ( Cutler, 1991, 1813-1814).

المحبة والود، وهو جزء من جدارية من مشاهد من حياة السيد المسيح في الجناح الأوسط يعلوه العقود التي تحمل الدعامات في الجانب الشرقي بالجدار الجنوبي للجناح الأوسط في كنيسة دير السيدة العذراء بدير البراموس في وادي النطرون، تعود للقرن ١٣ الميلادي (ميري مجدي، ٢٠٠٧، ١٢٠؛ Immerzeel, 2017, 33–34). شكل (١٩).

**شكل (١٩) جدارية مصور بها مشهد زيارة السيدة العذراء لنسيبتها السيدة الياصبات**
**المصدر: Gabra, 2002, fig. 1.3**

وظهر أيضًا في نحت بالبارز على بطن مبخرة تصوير لمشاهد من حياة السيد المسيح، مصور عليها من الأسفل ستة عشر ميدالية فيها تصوير نصفي لرجال، ويتوسط باطن القاعدة تصوير لزهرة متعددة البتلات، وعلى باطن المبخرة مشاهد مصورة من حياة السيد المسيح، وتم تصوير من اليسار مشهد البشارة، يليه مشهد الزيارة، حيث تشهد السيدة مريم العذراء وهي تحتضن السيدة الياصبات وتقوم بتقبيلها، ثم مشهد ميلاد السيد المسيح، يليه مشهد الرعاة واهتدائهم إلى ميلاد السيد المسيح، يليه مشهد زيارة حكماء المجوس وتقديمهم هدايا للسيد المسيح، متبوع بمشهد دخول السيد المسيح إلى أورشليم، يليه مشهد الصلب، ويليه مشهد المريمات على القبر المقدس، ويعلو باطن المبخرة رقبة خالية من الزخارف يعلوها ثلاث زهور ثلاثية البتلات يعلو كلاً منها ثقب لتثبيت السلسلة التي تحمل منها المبخرة، والمبخرة مصنوعة من البرونز، وعثر عليها بدير الأنبا أنطونيوس، ومحفوظة بمتحف دير الأنبا أنطونيوس، يعود إلى القرن (٦–٨م) (ممدوح القرضاوي، ٢٠٢٤، ٨٧–٨٨ ,Leroy, 1976, 382–385). شكل (٢٠)

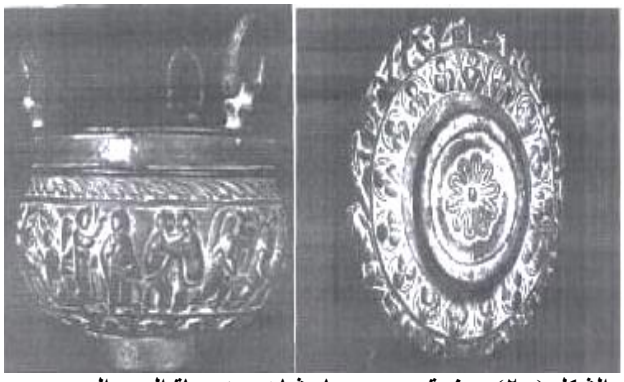

**الشكل (٢٠) مبخرة مصور بها مشاهد من حياة السيد المسيح**
**المصدر: ممدوح القرضاوي، ٢٠٢٤، كتالوج ١٢**

وظهر أيضًا على منسوجة قبطية وهي عبارة عن كلافي لتونك مصور عليه المشاهد بشكل رأسي، وفي الأعلى بقايا تصوير الجزء السفلي من أحد الأشخاص، يليه مشهد السيدة العذراء تحمل السيد المسيح طفلاً في حجرها، ويحيط برأس السيدة العذراء هالة نورانية، أما رأس السيد المسيح يحيط بها هالة نورانية مصلبة، أسفله مشهد رجلين ملتحيين يحمل كل منهما مخطوطة، ويمكن تفسير ذلك بأنهما القديس بولس والقديس بطرس، أسفله مشهد الزيارة، حيث تظهر السيدة مريم العذراء ونسيبتها السيدة الياصبات ويحيط برأس كل منهما هالة نورانية وتقوم كل منهما باحتضان الأخرى وتقبيلها كدلالة على المحبة، وأسفلهم مشهد لرجلين، الذي على اليمين يحمل قلادة بها صليب وكلا الرجلين لا يحيط برأسيهما هالة نورانية، ويحيط

بالمشاهد من الجانبين بشكل رأسي زخارف نباتية وخلفية المنسوجة قرمزية اللون، وأبعادها ٣١.٥ × ٩.٥سم، مصنوعة من الكتان والصوف، ربما تعود لإخميم؟ ومحفوظة بمتحف ولاية بادل كارلسروه بألمانيا تحت رقم N, T, 149 تعود للقرن العاشر الميلادي (Linscheid, 2017, 141-142) شكل (٢١).

**شكل (٢١) جزء من كلافي مصور به السيدة العذراء والسيد المسيح ومشهد الزيارة والرسل**
**المصدر: Linscheid, 2017, Taf. 21.2**

### ٦-٢ تصوير العناق كدلالة عاطفية:

ظهر في منحوتة حجرية تصور أسطورة ليدا[٢٤] والتمّ، حيث تُصور ليدا كأمرأة عارية مستلقية على ظهرها ويقف التمّ على فخذيها ويقوم بتقبيلها في فمها، وهي تحاول بيدها اليمنى دفع رقبته لإبعاده عنها، وخلفه يقف إيروس كإشارة للعاطفة المشبوبة، والمنحوتة من الحجر الجيري عثر عليه في أهناسيا المدينة، أبعاده ٣٤ × ٦٧سم، محفوظ بالمتحف القبطي تحت رقم ٧٠٢٦ تعود إلى القرن الخامس الميلادي (روبرتا كوربتوباس، ٢٠٠٨، ١٥٨) شكل (٢٢)

**شكل (٢٢) نحت جداري مصور به قصة ليدا والتمّ**
**المصدر: روبرتا كوربتوباس، ٢٠٠٨، كتالوج ١٥١**

### الخاتمة

ظهر التقبيل والعناق في كافة الفنون كمظهر من مظاهر العواطف الإنسانية، وإن اختلفت دلالاته، ففي أحيان كان دلالة على المحبة، وأحيانًا أخرى الترحيب، وفي بعض الأحيان كان الغرض منه اظهار القداسة والتبجيل، إلا أنه في أحيانًا أخرى ظهرت له دلالة رومانسية (عاطفية).

أ- **<u>التقبيل والعناق في المسيحية:</u>**

١- ورد ذكر التقبيل والعناق في اليهودية للدلالة على المحبة، وكدلالة طقسية، ودليل على الخيانة أو الرياء.

٢- وفي المسيحية، كان للقبلة دلالة مقدسة، حيث وردت أكثر من مرة في رسائل القديس بولس، وكانت ذات طابع مقدس أدى إلى دخولها كجزء من العديد من طقوس الكنيسة، كما في طقس الأفخاريستا وسيامة الأساقفة والعماد.

٣- وكانت تتم في الكنائس الشرقية في طقس الأفخاريستا عقب انتهاء القداس، وفي الكنائس الغربية خلال القداس ذاته

٤- رمزت كدلالة على الخيانة، حيث ظهرت متمثلة في حادثة تقبيل يهوذا الأسخريوطي للسيد المسيح بعد أن خانه مقابل المال.

[٢٤] هي ابنة ثيسيتوس ملك أيتوليا، وزوجة تونداريوس، ملك إسبارطة، ولقد كان لها شهرة كبيرة نتيجة لحب زيوس لها، حيث قام بإغوائها، وهو على هيئة ذكر بجع عندما طار وحط على جسدها لتحميه من مطاردة أحد النسور، فقامت بينهم علاقة رومانسية نتج عنها بيضة ولدت منها هيلين الجميلة التي قامت بسببها حروب طروادة (Dixon, Kennedy, 1998, 189).

٥- كان التقبيل والعناق في تقاليد البلاط البيزنطي دلالة على الولاء والتبجيل للإمبراطور ولسلطته الزمنية، وكان يتم في بعض الأحيان في الجزء الأيمن من صدر الإمبراطور حتى عصر جوستين الأول، وفي عصر جوستنيان الأول أمر الإمبراطور أن يقبل الجميع أقدام الإمبراطور والإمبراطورة.

**ب- <u>التقبيل والعناق في الفن البيزنطي:</u>**

١- تم تصوير التقبيل في الشفاه والعناق للتعبير عن الترحيب والمحبة، كما في مشهد زيارة السيدة العذراء للسيدة الياصبات.

٢- ظهر التقبيل في تصوير اثنان من الأساقفة ربما للتعبير عن المحبة والترحيب، أو ربما في أثناء القداس.

٣- جاء تقبيل الرجال للنساء نادرًا، وفي مرحلة متأخرة من الفن البيزنطي، حيث ظهر القديس يهواياقيم يقبل السيدة حنه زوجته، ربما للتعبير عن الترحيب والمحبة.

٤- تم تصوير التقبيل للدلالة على الخيانة وذلك في مشهد تقبيل يهوذا الأسخريوطي للسيد المسيح، وهذا المشهد ظهر بشكل متكرر في الفن البيزنطي.

٥- ظهر تقبيل الأقدام (السيد المسيح خاصةً) وذلك في مشهد قيامة ليعازر، حيث تقوم أخت ليعازر بتقبيل أقدام السيد المسيح تعبيرًا عن امتنانها وتبجيلها له، أو مشهد المريمات على القبر المقدس حيث يقمن بتقبيل أقدام السيد المسيح.

٦- جاء التقبيل كدلالة على الرومانسية (عاطفية) في تصوير الحياة اليومية أو في المشغولات الخاصة بالحياة اليومية، كما ظهر على طبق خزفي لتقبيل وعناق اثنان من العشاق لبعضهم البعض.

٧- ظهر تقبيل يد السيح المسيح، حيث ظهر أحد الرسل في مخطوطة وهو يقوم بتقبيل يد السيد المسيح في مشهد الشراكة للتعبير عن التبجيل والتقديس.

**ج- <u>التقبيل والعناق في الفن القبطي:</u>**

١- ظهر التقبيل والعناق في الفن القبطي، وإن كان مقصورًا على مشهد زيارة السيدة العذراء لنسيبتها السيدة الياصبات للتعبير عن الترحيب والمحبة.

٢- وجاء التقبيل كدلالة عاطفية في المنحوتات الحجرية في تصوير بعض من المشاهد الأسطورية كشكل زخرفي.

**الخلاصة:**

كان التقبيل والعناق موضوع فني شائع في الفن البيزنطي، وتم توظيفه في العديد من المشاهد في العهد الجديد، حيث تم تصوير أحد الرسل وهو يقوم بتقبيل يد السيد المسيح، والسيدات يقمن بتقبيل أقدام السيد المسيح، هذا بالإضافة إلى تصوير يهوذا وهو يقبل السيد المسيح، وتم تصوير الأساقفة يتعانقون ويقبلون بعضهم البعض، بل ذهب الأمر إلى أن ظهر القديس يهواياقيم وهو يعانق ويقبل زوجته السيدة حنه، وعلى الجانب الآخر، كان الفن القبطي متحفظًا في تصوير التقبيل والعناق وقصره فقط في مشهد زيارة السيدة العذراء لنسيبتها السيدة الياصبات، ومما يؤكد ذلك كتابات كلمنت التي دعا

فيها إلى استبدال التحية والسلام باليدين محل العناق والتقبيل، وهو ما تأكد في كتابات ابن سباع في القرن الثالث عشر الميلادي وما هو ساري في الكنيسة القبطية في يومنا الحالي. هذا علاوة على أن الفن القبطي كره تصوير يهوذا الإسخريوطي في العموم وتقبيله للسيد المسيح في الخصوص، فلم تظهر أي مشاهد تصوره، وما يؤكد على ذلك هو ما ورد أنه لا يتم التقبيل يوم الأربعاء والخميس من أسبوع الآلام لأن ذلك يذكر بقبلة يهوذا الإسخريوطي.

## المراجع

### المصادر:


- الكتاب المقدس.
- يوحنا بن زكريا بن سباع (١٩٦٦). الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، حققه: الأب فيكتور منصور مستريح
- Chatzidakis. M, Babié. G (1981). Les Icones de La Peninsule Balkanique et des iles Grecques, (Ed.) Martiniére, Le Icones, Paris (129-199).
- Chevalier. J, Gheerbrant. A (1994) A Dictionary of Symbols, Translated from French by Buchanan – Brown. J, Oxford.
- Cormack. R (1997). Painting the Soul: icons, Death Masks and Shrouds, London.
- Cormack. R (2000) Byzantine Art, Oxford.
- Cutler. A (1991) Rossano Gospels, (Ed.) Kazhdan. A, The Oxford Dictionary of Byzantium (p.p. 1813-1814), Oxford.
- Di Berardino. A (2014) Kiss, Holly (Ed.) Di Berardino. A, Encyclopedia of Ancient Christianity, (p.p. 507-508), New York.
- Dixon – Kennedy (1998). Encyclopedia of Greco- Roman Mythology, California.
- Ebrahim, P. (2019) What is so “Holy” about The “Holy Kiss”? The American Journal of Biblical Theology, vol. 20 (32).
- Gabra, G. (2002) .Coptic Monasteries: Egypt's monastic Art And Architecture .Cairo : The American university in Cairo press.
- Galavaris. G (1969). The Illustrated of The liturgical homilies of Gregoy Nazinazenus, Princeton, USA.
- Grabar A. (1966) Byzantium: from the Death of



الفرنسيسي، القاهرة: المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقية المسيحية.


### المراجع العربية:


- أثناسيوس المقاري (٢٠٠١). معجم المصطلحات الكنسية، ج١، القاهرة: دار نوبار.
- أثناسيوس المقاري (٢٠٠٨) معجم المصطلحات الكنسية، ج٣، القاهرة.
- تادرس يعقوب ملطى سامح يوسف حليم (٢٠٠١). قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض الشخصيات الكنيسة، ط١، القاهرة: الأنباروبس.
- روبرت كوربتوباس (٢٠٠٨). ليدا والتمّ، المحرر: ناصر الأنصاري، الفن القبطي في مصر ٢٠٠٠ عام من المسيحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ممدوح القرضاوي (٢٠٢٤). المبخرة القبطية في الفترة ما بين القرن الرابع حتى القرن العاشر الميلادي دراسة أثرية فنية رمزية، القاهرة: مدرسة الإسكندرية.
- ميرى مجدي أنور كامل (٢٠٠٧). فن الرسوم الجدارية والأيقونات في أديرة وادي النطرون: دراسة حضارية أثرية سياحية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية سياحة وفنادق، جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.


### المراجع الأجنبية:


- Ashmole. B (1977) Hellenistic Art (330-146) (Eds.) Groenewgen – Frankfort, Art of The Ancient World, (p.p. 339-368), New York.
- Ashmole. B (1977) Roman Art (Eds.) Groenewegen – Frankfort. H. A, Ashmole. B, Art of The Ancient World (p.p. 419-464), New York.
- Atiya. A (1991) IBN SIBĀ Yuhanna IBN ABI Zakariyya (Ed.) Atiya. A, The Coptic Encyclopedia, Vol. 4, (p.p. 1272), New York.
- Baldwin. B (1991) Cyril (Ed.) Kazhdan. A, The Oxford Dictionary of Byzantium (p.p. 571-572), Oxford.
- Baldwin. B, Kazhdan. A, Nelson RS, Sevcenko. N. P (1991) Gregory Nazianzos, (Ed.) Kazhdan. A, The Oxford Dictionary of Byzantium (p.p 880-881), Oxford.
- Bassilios (1991). Kiss of peace (Ed.) Atiya. A, The Coptic encyclopedia (p.p. 1416), New York.
- Berger. A (2021) The Statues of Constantinople, Cambridge, U.K.
- Brooks. J. A. (1990) Kiss of Peace (Ed.) Ferguson. E, Encyclopedia of Early Christianity (p.p. 521-522), London.
- Bustacchini. G (1984). Ravenna: Mosaics, Monuments and Environment, Ravenna.

Theodosius to the rise of Islam, translated by Gilbert. S, Emmons. J, USA.

- Gregory T. E (1991). Ecorigen (Ed.) Kazhdan. A, The Oxford Dictionary of Byzantium (p.p. 1534), Oxford.
- https://churchlifejournal.nd.edu/articles/a-brief-history-of-the-christian-ritual-kiss/10/12/2024, 2 p.m.
- Kartsonis. A D. (1992) Anastasias, The making of an Image, New Jersey.
- Kazhdan, Baldwin, Nelson, Gregory of Nyssa (Ed.) Kazhdan. A, The Oxford Dictionary of Byzantium (p.p. 882), Oxford.
- Leroy, J. (1976). L'encensoir "Syrien" du couvent de saint – Antoine dans le desert de la mer Rouge, Bulletin de I'Institue Français d' Archaeologie Oriental, 76, 381-390.
- Linscheid. P (2019) Spätantike and Byzanz: Bestand Skatalog Badisches Landes museum, Karlsrushe, Germany.
- Livingstone. E.A (2013) Oxford Concise dictionary of The Christian Church, Oxford.
- Magurie (1997) Cat. 192 Plate with Lovers in Garden (Eds.) Evans. H. C, Wixom W.D., The Glory of Byzantium: Art and Culture of the Middle Byzantium Era, A.D. (843 – 1261), (p.p. 271-272), New York.
- Maiuri. A (1953) Roman Painting, New York.
- Maritano, M. (2014). Egeria. Berardino A. (Ed.) Encyclopedia of Ancient Christianity, Vol. 1, (p.p. 782: 783), Llinois.
- Morel. C (2004) Dictionnaire des Symboles Mythes et Croyances.
- Nicholas (2018) Kiss (Ed.) Nicholson. O, The Oxford Dictionary of Late Antiquity (p.p. 866-867), Oxford.
- Penn. M. P (2021). A Brief History of the Christian Ritual Kiss, A Journal of the McGrath Institute for Church Life,
- Ramage. H, Ramage. A (1995) Roman Art: Romulus to Constantine, New Jersey.
- Rogerling (1991). Roman painting, New York.
- Roman. L, Roman. M (2010) Encyclopedia of Greek and Roman Mythology, New York.
- Rubio Navarro. J. F (2014). Abgar (Ed.) DI Berardino. A, Encyclopedia of Ancient Christianity (p.p. 8-9), New York.
- Sanders. G (2013) Cat. 110, Ceramic Plate, (Eds.) Drandaki. A, Tourta. A, Papanikola-Bakirtzi. D, Heaven and Earth, Art of Byzantium from Greek Collections, (p.p. 239-240), Athena.
- Schowalter. D (1993) Kiss, (Eds.) Metzger. B, Coogan. M, The Oxford Companion to the Bible, (p.p. 416), New York.
- Slack. C (2013) Historical Dictionary of The Crusades, U.K.
- Stenico. A (1963). Roman and Etruscan painting, London.
- Tsigaridas. E.N (1997) Cat. 2.43 part of and epistyle with scenes from Christ's passion (Ed.) Kara Katsanis. A., tresures of mount Athos (p.p. 113-114).
- Tsigaridas. E.N (1997) Image of Women in Byzantium (Ed.) Karakat Sanis. A. A, Treasures of Mount, Athos, Athens.
- Weitzmann. K (1978). The Icon: holy images – sixth to fourteenth century, New York.
- Weitzmann. K, Galavaris. G (1990). The Illuminated Greek Manuscripts vol. 1: from the Ninth to the twelfth century, Princeton.
- Zalesskaya V. (2000). Cat B. 47 Icon with six feast scenes (Eds.) Baddeley. O, Piatnitsk. Y, Others Sinai Byzantium Russia Orthodoxy art from sixth to the twentieth century (p.p. 78) ST. Petersburg.
- Zalesskaya V. N (2000) Cat. B. 48 Diptych with twelve feast scenes (Eds.) Baddeley, Paiatitsk. Y, Others, Sinai Byzantium Russia: Orthodox art from sixth to the twentieth century (p. 79), ST. Petersburg.
- Zalesskaya. V (1997). Cat 93, Icon with the meeting in the Garden and the Anastasis (Eds.) Evans, Wixom the Glory of Byzantium: Art and Culture of the middle Byzantine Era A.D. 343-1261 A.D. (p.p. 147-148), New York.